تاريخ استقبال المقال: 2016/08/22 تاريخ قبول نشر المقال:2016/09/15 تاريخ نشر المقال: 2016/10/15

المبادئ الأساسية لبناء النظرية الاجتماعية في المجتمعات العربية والإسلامية

د. عبد الناصر غربي– جامعة حمه لخضر بالوادي –الجزائر –

أ. سليم حمي – جامعة حمه لخضر بالوادي –الجزائر –

البريد الالكتروني: hammam31@gmail.com

salimhammi39@gmail.com

ملخص:

إن النظرية الإسلامية هي البديل العربي المقترح لتجاوز السوسيولوجيا الغربية، والتي تم تأصيلها على أسس إسلامية محضة، مع الاعتماد الفكر الإنساني في بناء السوسيولوجيا البديلة، وذلك من خلال استقراء التراث الإسلامي للوصول إلى بنية نظرية تختلف عن نظيرتها الغربية.

إذن، ما النظرية الإسلامية في مجال السوسيولوجيا؟ ومن هم أبرز روادها وممثليها؟ وما أهم مرتكزاتها النظرية والمنهجية والتطبيقية؟ وما هي أهم استراتيجيها؟ وما هي أهم مقوماتها؟ ثم ما هي أهم الانتقادات الموجهة إليها؟

الكلمات المفتاحية: النظرية الاجتماعية الإسلامية، التصور النظري والمنهجية والتطبيقية، الاستراتيجيات النظرية والتطبيقية

The basic principles for the construction of social theory in the Arab and Islamic societies

Abstract:

The Islamic theory is the Arabic substitute proposed to bypass the western sociology. It emerged years ago, aiming at consolidating a real radical social theory, relying on the Quran and Sunnah and the Islamic and the human thought, through the extrapolation of Islamic heritage to reach a theoretical structure which differ from Western counterparts.

So, what is the Islamic theory in the field of sociology? Who are its leaders and representatives? What are the most important theoretical, methodological and applied orthodoxies? What are its most important theoretical and applied strategy? What are its key components? And what are the most important criticism to this theory? That is what we learn about through this intervention.

keywords: The Islamic social theory, the theoretical concept and the applied methodology, Theoretical and applied strategies.

مقدمة:

إذا كان للغرب بديلا سوسيولوجيا رأس مالي انفتاحي حر، أو اشتراكي منغلق ومتحكم فيه، فإن النظرية الإسلامية هي البديل العربي المقترح لتجاوز السوسيولوجيا الغربية. وقد ظهر هذا البديل منذ سنوات، بهدف تأصيل نظرية اجتماعية تأصيلا حقيقيا، على أسس إسلامية محضة، بدل الانغماس في التبعية والتقليد والاجترار، مع بناء مجتمع عربي إسلامي قوي، في ضوء السوسيولوجيا المعيارية، والانطلاق من مبدأ التوحيد نظرية ومنهجية ورؤية وتطبيقا، والاعتماد على القرآن والسنة والفكر الإسلامي والفكر الإنساني في بناء السوسيولوجيا البديلة، ورفض النزعات الذاتية والمادية والتوجهات الوضعية والإيديولوجية، والثورة على الفكر الإلحادي والفكر الإباحي، والتمييز بين الثابت والمتغير في البحث السوسيولوجي، وتجاوز التفسير الأحادي نحو النظرة الشمولية الكلية في فهم المجتمع وتفسيره وتأويله.

إذن؛

- ما النظرية الإسلامية في مجال السوسيولوجيا؟
- من هم أبرز روادها وممثليها؟
- ما أهم مرتكزاتها النظرية والمنهجية والتطبيقية؟
- ما هي أهم استراتيجياتها النظرية والتطبيقية؟
- ما هي أهم مقوماتها؟
- ما هي أهم الانتقادات الموجهة إلى هذه النظرية؟

هذا ما سوف يتم استكشافه من خلال استقراء التراث الإسلامي، لكن من الضروري الإشارة منذ البداية إلى أنه لا يتم البحث في الإسلام عن نظائر عناصر النظرية الاجتماعية الغربية، بل يتم اتخاذ النظرية الغربية نموذجاً، يهتدى به، أي نموذجا موجها أو هاديا. بحيث أنه يمكن أن يساعد استكشاف معالم النظرية الاجتماعية الإسلامية إلى الوصول إلى بنية نظرية تختلف من حيث مصادرها، أو بنائها ومقوماتها، أو علاقتها بالواقع ووظائفها المناسبة له عن نظيرتها الغربية.

1- مفهوم النظرية الإسلامية في علم السوسيولوجي:

يقصد بالنظرية الإسلامية في علم السوسيولوجي أسلمة علم الاجتماع موضوعا، ومنهجا، وتصورا، ورؤية، ومقصدية، وتمثل العقيدة الربانية في التعامل مع المواضيع الاجتماعية، والاحتكام إلى المعيار الأخلاقي والقيمي أثناء التعامل مع الوقائع والظواهر المجتمعية، وتقديم الحلول ضمن رؤية إسلامية بعيدة عن الطائفية والمذهبية والعرقية، واستحضار العقل الإسلامي في التحليل والتشخيص والتركيب، واقتراح الحلول الإسلامية الممكنة في معالجة الأدواء الاجتماعية، وتوجيه المجتمع وتعديله وتصويبه وتغييره.

ومن هنا، يمكن الحديث عن تيارين ضمن النظرية الإسلامية لعلم الاجتماع؛ تيار أول يربط أسلمة العلوم الاجتماعية بالمواضيع المتصلة بالإسلام تراثا وواقعا وفكرا؛ والثاني يربط ذلك بالعقائدية الإسلامية[1].

2- أبرز رواد النظرية الاجتماعية الإسلامية:

لقد تبنى كثير من الباحثين النظرية الإسلامية في دراسة علم الاجتماع إما جزئيا وإما كليا. ومن هؤلاء: زيدان عبد الباقي في كتابه (علم الاجتماع الإسلامي)[2] ، ويوسف شلحود في كتابه(المدخل لسوسيولوجيا الإسلام)[3] ، وسامية مصطفى الخشاب في كتابها (علم الاجتماع الإسلامي)[4] ، وزكي محمد إسماعيل في كتابه (نحو علم الاجتماع الإسلامي)[5] ، ونبيل محمد السيمالوطي في كتابه (المنهج الإسلامي في دراسة علم الاجتماع)[6] ، وصلاح مصطفى الفوال في كتابه (المقدمة لعلم الاجتماع العربي والإسلامي)[7] ، ومنصور زويد المطيري في كتابه (الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع: الدواعي والإمكان)[8] ، وإلياس بايونس وفريد أحمد في كتابه (مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي)[9] ، وفضيل دليو وآخرون في كتابهم (علم الاجتماع من الترغيب إلى التأصيل)[10] ، ومحمد محمد أمزيان في كتابه (منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية)[11].....

3-الصور النظري والمنهجي للنظرية الاجتماعية الإسلامية:

تهدف هذه النظرية إلى دراسة الظواهر الاجتماعية في منظور المنهج الإسلامي موضوعا، ومنهجا، ورؤية، وبالتالي، التركيز على المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وتمثل المعايير الدينية في الوصف والتشخيص والوصف والتقويم، وتبني العقيدة الإسلامية في علاج المشاكل الواقعية، ومحاربة الإلحاد والنزعات المادية والإباحية، والاهتمام بدراسة التراث الاجتماعي، والاستفادة من النظريات الاجتماعية الثاقبة عند علمائنا المسلمين، أمثال: الكندي، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن مسكويه، وابن خلدون، والجاحظ، وغيرهم.

وتمثل الوحي (قرآنا وسنة) مصدرا للمعرفة الاجتماعية، واستخدامه آلية للتوثيق السوسيولوجي. أضف إلى ذلك ضرورة التشبث بالتوحيد في فهم الواقع وتفسيره وتأويله. أي: يعتبر التوحيد أساسا نظريا ومنهجيا ومذهبا بديلا في دراسة الظواهر والوقائع، ورصد مستوى البناء والتقدم والتغير الحضاري.

كما يشدد المنظور الإسلامي على تبني النظرية المعيارية الأخلاقية والقيمية في تقويم الظواهر الاجتماعية، والتخلص من النزاعات العنصرية والعرقية، وتحديد الثابت والمتغير في المعتقدات والأخلاق

والتشريع والاجتماع، وضرورة تجاوز التفسير الأحادي، والتزام النظرة الشمولية في تحليل قضايا الإنسان والمجتمع فهما وتفسيرا وتأويلا.

ومن هنا، يتميز المنهج الإسلامي، عن المنهج الوضعي بالخصوص، بدراسة الوقائع المجتمعية المدركة بالملاحظة، ودراسة المواضيع الغيبية كذلك، اعتمادا على وسائل منهجية متنوعة هي: الوحي، والعقل والتجربة. كما يحتكم هذا المنهج إلى المعايير الأخلاقية، واستحضار العقيدة والتوحيد، ونبذ الإلحاد والمغالاة في النزعات المادية.

ولا يتوقف المنهج الإسلامي عند وصف الظاهرة المجتمعية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى التقويم والتوجيه والإصلاح في ضوء رؤية ربانية، وإعادة الاعتبار للمنهج الأصولي في المجال العقدي والتشريعي والاجتماعي. ومن هنا، فالمنهج الإسلامي" رؤية شاملة ونظرة متكاملة يعبر عن منظومة فكرية متميزة عن كل التصورات الوضعية بكل ما تطرحه من مفاهيم نسبية.

وعليه، فالنظرية الإسلامية في السوسيولوجيا بديل منهجي وفكري ورؤيوي مهم، يحتاج إلى تعميق النقاش الجاد حوله تصورا وطريقة ورؤية، بتنظيم ندوات في هذا المجال للبحث في الطرائق المنهجية التي يمكن استعمالها في البحث والدراسة والوصف والفهم والتفسير والتأويل والتقويم. وهنا، يمكن الاستفادة من المنهج الخلدوني في دراسة علم الاجتماع وتطويره. كما يمكن الاستفادة من الآليات المنهجية التي يستعين بها علم الاجتماع العام، بشرط ألا تتنافى مع التوجه الإسلامي.(12)

4-الإستراتيجية المنهجية لبناء النموذج النظري من منظور إسلامي:

يشير تأمل بناء النموذج النظري في تأسيسه استنادا إلى بعدين أساسيين يشكلان جوهر هذا البناء؛ ويتمثل البعد الأول في البناء المنهجي للنموذج النظري أو النظرية. في حين يتشكل البعد الثاني من تصور النظرية للواقع الإجتماعي والتفاعلات التي تحدث فيه، وهو ما يسمى بالبعد العيني أو الجوهري للنظرية. وفي الوقت الذي يشكل البعد الأول مدخل النظرية لإدراك الواقع أو العمليات الأساسية لتأسيسها، فإن البعد الثاني يتشكل من طبيعة التفاعل الحادث في المجتمع كما تتصوره النظرية، وكيف يتبلور هذا التفاعل على هيئة ظواهر وعمليات ونظم اجتماعية. ونظراً لأن الحديث عن البعد العيني للنظرية الاجتماعية من منظور إسلامي مسألة مترتبة على فاعلية متغيرات البعد الأول، فسوف تقتصر هذه الفقرة على تحديد البعد المنهجي لبناء النموذج أو النظرية.ارتباطا بذلك استقراء التراث النظري لعلم الاجتماع على إستراتيجيتين لبناء النموذج النظري أو النظرية.

1-إستراتيجية التأسيس:

وهي الإستراتيجية التي تبدأ ببناء المفاهيم والقضايا الخاصة بالنظرية من نتائج البحوث التي أجريت على الواقع الاجتماعي، والتصاعد بهذه الوحدات النظرية حتى اكتمال البناء النظري مروراً بثلاثة عمليات؛ هي عملية التأسيس وعملية التنظيم، أي ترتيب القضايا في بنية نظرية متماسكة، ثم عملية الإبداع التي هي عملية ذاتية في غالبها لصيقة بشخصية المنظر. وفى العادة تتبع هذه الإستراتيجية في بناء النظرية في

العلوم التي تستند أساساً إلى البحوث الواقعية والتي يمكن تجريد معطياتها أو نتائجها لتأسيس أبنية نظرية.(13)

2-إستراتيجية الاشتقاق:

وهذه الإستراتيجية التي تتبع عادة في حالة وجود تراث نظري سابق ومتراكم، ويتعلق بالواقع الذي نريد أن نطور النظرية بشأنه. بحيث نتبع هذه الإستراتيجية لبناء النموذج النظري أو النظرية من خلال انتقاء أو تجريد مفاهيمه وقضاياه من بنية التراث النظري القائم فعلاً. وإذا كانت الإستراتيجية الأولى لتأسيس البناء النظري تتجه من أسفل إلى أعلى، أي من الواقع إلى البناء النظري مرورا بتجريد المفاهيم والقضايا وتنظيمها. فإن الإستراتيجية الثانية تتجه من أعلى إلى أسفل أي من التراث النظري القائم –حيث انتقاء أو اشتقاق المفاهيم والقضايا لتشكل بناءاً نظريا – إلى الواقع بهدف بحث وفهم التفاعل الحادث فيه. على هذا النحو يتبين أن بناء النموذج النظري أو النظرية من المنطقي أن يمر بالعمليات الأساسية التالية:

أ. **عملية الاشتقاق:** ومن خلال هذه العملية يتم تحديد المفاهيم التي طورها أو قدمها التراث النظري باعتبارها تشير إلى متغيرات معينة. وقد تنقل هذه المفاهيم من التراث النظري كما هي، أو يمكن توليد أو إنتاج بعض المفاهيم استنادا إليها من خلال القياس والاجتهاد على قاعدة مفاهيم قائمة فعلاً. وفي هذه الحالة تشكل المفاهيم الوحدات النظرية الأدنى للبناء النظري. ولا يقتصر الأمر على المفاهيم، بل يمكن اشتقاق قضايا خاصة بالمجتمع مثلاً من قضايا قائمة فعلاً، قد نشتقها على هيئة قضايا ثابتة ومؤكدة أو على هيئة افتراضات يمكن أن توجه البحث لإدراك أي من تفاعلات الواقع.

ب. **التنظيم:** وهو العملية التي يقوم المنظّر من خلالها بتنظيم العلاقة السببية بين المفاهيم لتشكل القضايا، التي تشير إلى متغيرات واقعية بينها علاقات سببية، إضافة إلى ترتيب هذه القضايا بالنظر إلى بعضها البعض في بناء منطقي حيث توضع القضايا المقدمات أولاً، أو قضايا المستوى الأعلى، ثم تأتى القضايا الصغرى أو القضايا النتائج أو قضايا المستوى الأدنى بعد ذلك، شريطة أن يكون هناك نوع من الاتساق المنطقي بين مختلف القضايا، حتى تصبح البرهنة ممكنه تنطلق من بنية النظرية إلى تفاعلات الواقع.

ج. **الإبداع:** وهو العملية الثالثة، والتي من خلالها يستطيع أو يكون في مقدور المنظر أن يلملم هذه القضايا المتناثرة في التراث النظري، لكي يشكل من تبعثرها وتجزؤها كلا متكاملا ومتناسقا، وهي قدرة موهوب بتا المنظر، ومعطاة له من الله. ويعرفها "وجهان جالتونج" بأنها القدرة على القفز فوق المنطق السائد لتأسيس منطق جديد، أو رؤية منطق للأحداث لا يراه الآخرون. مثال على ذلك إن ينقل "ماركس" الجدل من مستوى الأفكار كما تصوره "هيجل" إلى مستوى التفاعلات الاقتصادية الواقعية. أو أن يدرك "دوركيم" أن تقسيم العمل هو الذي يشكل آلية التحول من المجتمع الأولى إلى المجتمع الصناعي المتقدم، أو أن يدرك "فيبر" أن القيم البروتستنتية هي التي أسست النظام الرأسمالي وليس فائض القيمة، أو أن يدرك "باريتو" أن الرواسب من خلال تبدل الصفوات هي المحركة لأحداث التاريخ.(14)

5- مقومات النموذج النظري في التصور الإسلامي:

يتكون بناء النظرية من مجموعة من المقومات التي تشكل بناء المجال التي تجرده النظرية، والذي نحاول استكشافه من داخل التصور الإسلامي.

أ. الله بوحدانيته خالق الكون بما فيه المجتمع:

وتعد وحدانية الله هي المقومة الأساسية التي ينبغي أن يستند إليها النموذج النظري أو النظرية الاجتماعية من منظور إسلامي. وذلك باعتبار أن الله هو القوة الواحدة المدبرة لأمر الكون والمجتمع، والذي ينتقل تأثير فاعليته إلى الإنسان خليفة الله في الأرض، ثم إلى المجتمع الذي يعمل وفق تعاليمه التي وردت في القرآن وسنة رسولهρ. وقد أكد على هذا المقوم غالبية الرسل. إذ يقول الله تعالى في كتابه الكريم" **الر، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ،أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ،إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ**". سورة هود الآية 1،2".

كما يؤكد على حقيقة الإله الواحد الخالق لهذا الكون والضابط لإيقاع فاعليته وتفاعله يشير إلى أن القاعدة الأساسية للتدين هي الإيمان بالوحدانية. وهي المقولة التي تؤكد أن الله هو القوة الخالقة لهذا الكون والمتحكمة فيه، ولذلك فإنه من الطبيعي أن تكون منظومات القيم المتضمنة في الدين، هي التي تشكل أساس ثقافة المجتمع وقيمه. ومن يصبح الدين – وهو أحد المقاصد الخمسة – والذي يتشكل – إلى جانب توحيد الله وتأكيد وحدانيته–من منظومات القيم التي تحدد جميعها سلوك البشر في مختلف المجالات الاجتماعية، بما يعمق ارتباط الإنسان في المجتمع بالله ودينه. بحيث تصبح هذه القيم – مخافة الله وتقواه– هي المنظمة للحياة في المجتمع، إلى جانب كونها التي تشكل قاعدة الثقافة في المجتمع. وهو ما يعنى أنه إذا انتشرت بعض الانحرافات في منظومات القيم، فمن الضروري لتصحيح الثقافة أو إعادتها إلى مادة الصواب أن تكون القيم الدينية هي المعايير الموجهة إلى ذلك، وليست آية معايير أخرى. وذلك يرجع إلى أنه إذا تأكد لنا أن عناصر المجتمع متساوقة ومتكاملة بطبعتها، فإن هذا التساوق والتكامل إذا لم يتفاعل ويتحقق استنادا إلى منظومة قيمية دينية حاكمة، فإن ذلك من شأنه أن ينشر الفوضى في المجتمع. وبذلك تفرض النظرية الإسلامية استنادا إلى هذه المقولة إعادة التجديد المرحلي للثقافة المسيطرة في المجتمع قيما وسلوكا بحيث يعود إليها التزامها بمنظومة القيم الدينية.

إلى جانب ذلك فإنه إذا تربى الإنسان ونشئ تنشئة دينية، فإن من شأن ذلك أن يساعد على تنمية أو بناء ضميره الداخلي المشتق أيضا من قيم الدين الذي ارتضاه الإله الواحد. بحيث أنه إذا لا يعنى ذلك الجمود على تفسيرات دينية جامدة للدين تختلف مع طبيعة وتثبيت الحياة مع أن الدين الله يدعو إلى الإيجابية والحركة. ولكن يعنى في المقابل استكشاف المعاني الدينية الملائمة للواقع المتجدد، والكامنة أو المختزنة في مضامين النص الدين، فقد تحتاج إلى التأمل والبحث والإدراك لبعضها.

إن الإنسان في المجتمع حسبما تذهب النظرية الإسلامية في نطاق مقولة التوحيد محكوم في سلوكه بضوابط ثلاث، هي تحديد الله لسلوك الإنسان حسبما تذهب قيم الدين، وتوقعات الآخر في المجتمع المتدين وضميره الداخلي الذي تربى على قيم الدين ومعاييره.(15)

ب. **الإنسان مستخلف في إعمار المجتمع:**

يتجلى تقديم الله للإنسان على كل مخلوقاته من خلال مظاهر كثيرة أبرزها اثنين. الأول يتمثل في استخلاف الإنسان في الأرض والمجتمع، وهو شرف لم يمنحه أيا من مخلوقاته، ثم هو استخلاف مباشر بعد استكمال الله خلق السموات والأرض. وفى ذلك يقول الله تعالى " **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**.سورة البقرة 29،30". أما المظهر الثاني لتقدير الله للإنسان فيتمثل في تسخير الكون له ، حتى يستطيع بملكاته تأسيس ونشر العمران في الأرض والمجتمع وفى ذلك يقول الله تعالى في كتابة الكريم " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ، وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ**.. سورة الحج ، الآيات 65-66".

على هذا النحو نجد أن الإسلام يؤكد على العلاقة بين الإنسان والله، وذلك على عكس النظرية الغربية التي ترى الإنسان في نطاق الطبيعة، لا علاقة له بالله ولا بعالم ما وراء الطبيعة. حيث دار الجدل الدائم في إطار النظرية الاجتماعية الغربية حول العلاقة بين الإنسان والمجتمع، وتأرجح الجدل بين التأكيد على الإنسان باعتباره هو الذي أسس المجتمع كما ذهب إلى ذلك عالم الاجتماع "هربرت سبنسر"، الذي يرى أن المجتمع هو نتاج لتجمعات الأفراد وإبداعاتهم. و"إيميل دوركيم" الذي يرى أن المجتمع هو الذي يشكل الإنسان الاجتماعي "الشخصية" وأن الإنسان من وجهة نظره يولد ولادتين. ولادة طبيعية من نصيب الطبيعة حيث يولد الإنسان كما تولد كل الكائنات، وولادة اجتماعية، حينما يتشكل اجتماعياً وثقافيا ليصبح صورة لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه.

وحتى يستطيع الإنسان إنجاز مهمة الخلافة فقد زوده الله بثلاثة آليات تساعده في تأكيد إرادته وثقته بنفسه، كما تدعم قدرته على بناء العمران. وهي العقيدة والعقل والفطرة، باعتبارها آليات ثلاث تزيد من تمكين الإنسان في الأرض، وهو التمكين الذي يعد مدخلاً للارتقاء بالعمران. إضافة إلى أن هذه الآليات الثلاث تؤكد إرادته واستقلاله وثقته بذاته.

وفيما يتعلق بالآلية الأولى وهى العقيدة، فقد أشار الله تعالى في كتابه العزيز إلى أهمية العقيدة في حياة الإنسان في مواضع كثيرة إذ قال تعالى " **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** " سورة الأنعام آية 14 ، قال تعالى " **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**". سورة الأعراف ، الآية 96" . وهو ما يعنى أن الإيمان والاعتقاد إلى جانب أنه يدفع الإنسان إلى عمران الأرض والارتقاء بالمجتمع كما أمر الله، فإنه يشكل إلى جانب ذلك قيمة مضافة للإنسان، حسبما تذهب نظريات رأس المال الديني. حيث يصبح المزيد من التدين رأسمال جديد، يضاف إلى رأس المال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وبذلك يصبح التدين مورداً اقتصاديا من موارد تأسيس العمران.

ويعتبر العقل هو الآلية الثانية التي خاطب الله الإنسان بشأنه كوسيلة لتعميق اعتقاده وإيمانه، وأيضا كوسيلة تفكيرية تفتح أمامه الآفاق للارتقاء بأوضاع المجتمع. ويمتلئ القرآن الكريم بالآيات الكثيرة التي تدعو تارة إلى تأمل الكون المحيط بنا حتى نزداد إيمانا بقدرة الله وعظمته، وتارة أخرى يحدثنا عن العلم وأن الله يحترم العلماء ويرفع درجاتهم، لأن العلم والمعرفة يساعدان على تكشيف طبقات الواقع أو تكشيف طبقات المعاني في كلام الله وآياته، لتتطابق حقائق المعاني وحقائق الواقع. في هذا الإطار يعتبر العقل آلية للارتقاء بالذات الإنسانية من ناحيتين؛ الأولى أن مزيداً من التعقل والمعرفة يزيد من قدرتنا على إدراك قدرة الله، ومن ثم يزيد من إيماننا واعتقادنا، ومن ثم يضيف لنا قيما تولدت عن عمق الاعتقاد هي رأس المال الديني، الذي يمكن أن يتحول إلى رأسمال معرفي ورأسمال إقتصادى. يضاف إلى ذلك فإن الارتقاء بأوضاع العقل تساعدنا على استكشاف أفضل السبل للارتقاء بحالة العمران المحيطة بالإنسان في المجتمع.

وتعد الفطرة الإنسانية هي الآلية الثانية التي بواسطتها يرتقي الإنسان بذاته ونفسه ونفوس غيره. تأكيداً لذلك أن الحفاظ على النفس اعتبار من المقاصد الكلية للشرع، وتعنى الفطرة الطبيعة البشرية كما أرادها الله للإنسان الذي كرمه فأستخلفه. ولهذه الفطرة مظاهر عديدة؛ من هذه المظاهر أن الإنسان لديه ميل طبيعي لعبادة الله، والفطرة في هذه الحالة تعبر عن عمق العبودية لله. التي تتوازن مع عمق الاعتقاد بوحدانية الله. يصور ذلك الله تعالى في كتابه الكريم " **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعَادَ**" سورة آل عمران، الآيات 190–193" . ولأن الفطرة خيرة بطبيعتها، فإنها تميل إلى عمق عبادة الله والارتباط به، بل وتلجأ إليه في أوقات الأزمات، فتقوى ذات الإنسان لأن الله إذا عبدته فإنه يقف إلى جانبها في أوقات الأزمات. كما تعنى الفطرة السليمة الاتجاه الإيجابي لبناء الحياة.

فلأن الله خلق الكون الذي يشهد على قدرته، ولأن الإنسان خليفته فيه بعض من روحه، ومن ثم فسوف تكون له فاعليته وإيجابيته نحو بناء وتشييد العمران في المجتمع. نستشهد في ذلك بقولة تعالى:" **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**" سورة النور، الآية 55.

ذلك يعنى أن على الإنسان في التصور الإسلامي أن لا يكتفي بالاعتقاد الوجداني أو العاطفي فقط بالله ومنظومات قيم الدين، ولكن من الضروري أن يتحول ذلك إلى فعل يعبر عن إيجابية الإنسان لبناء المجتمع ونشر حالة العمران.(16)

ج. العمران تجسيد لإيجابية الإنسان المعتقد بالله:

يذهب التصور الإسلامي إلى أن الإنسان يستطيع أن يعمر المجتمع بواسطة ثلاث آليات. بالإضافة إلى كل الآليات السابقة سواء تلك التي تعمق من عبادة الله، أو التي تعد الإنسان عقيدة وعقلاً وإرادة وفطرة ليصبح الفاعل القادر على إعمار الأرض. وهي آليات المال والبشر واستمرار الحياة، وفي ذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم " **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**" سورة الكهف، الآية 46"[17] وفي ذلك يؤكد الله على المال باعتباره عصب الحياة، والمال هنا كل ماله قيمة اقتصادية، وذلك لما للمال من وظيفة مزدوجة. فهو من ناحية يساعد مباشرة على بناء العمران البشري، وهو من ناحية غير مباشرة يساعد على إشباع حاجات البشر الذين سوف يبنون العمران بسواعدهم. ثم يأتي بعد ذلك البشر الذين يتناسلون ويتكاثرون، لأنهم يشكلون قوة عمل إذا أضيفت إلى ذلك عقيدتهم وتأكيدهم على عبوديتهم، فإنهم سوف يساعدون على بناء العمران البشري.[18]

وتتمثل الآلية الثالثة بالوعد الالهي بإثابة كل من يعمر الكون بما فيه المجتمع، وهو الإعمار الذي يعتمد على حسن عقيدة وإيجابية إرادة وسلامة فطرة وإبداع وإعمال عقل، حيث يعدهم الله نظير عملهم في عمران الحياة الدنيا بقوله تعالى: "**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ، عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا ، إِلا قِيلا سَلامًا سَلامًا**" . سورة الواقعة آية 10–26.

وهو ما يعني أن أنه إلى جانب المال والبنون، فالحياة الآخرة بكل ما فيها من نعم سوف تكون جزاء للمعتقد المؤمن الذي سعى في حياته الدنيا لإعمار الأرض.[19]

6–الانتقادات الموجهة إلى النظرية الاجتماعية الإسلامية:

يدافع بعض الباحثين عن النظرية الاجتماعية الإسلامية، على أساس أن علم الاجتماع ينبغي أن يكون في خدمة المجتمع والفرد معا، انطلاقا من الرؤية الإسلامية، وتمثل العقيدة الربانية، وتوحيد الله، والأخذ بالقيم الإسلامية. ويعني هذا أن علم الاجتماع الغربي هو علم وضعي بامتياز، يخلو من القيم والمعايير الأخلاقية والدينية، ولاعترف بالخالق. كما أن السوسيولوجيا الشرقية أو الماركسية علم مادي وإباحي لايعترف بالقيم والأديان والأخلاق. وبالتالي، فعلم الاجتماع –كما عند الوضعيين –هو علم إيديولوجي يرتبط بمصالح الطبقات الحاكمة من جهة، وقد يرتبط –كما عند الماركسيين –بمصالح الطبقات البروليتارية من جهة أخرى.

لذا، وجدنا ثلة من الباحثين يدافعون كثيرا عن النظرية الاجتماعية الإسلامية، ويعتبرونها نظرية كبرى مثل باقي النظريات السوسيولوجية المعروفة في الثقافة الغربية، كما هو حال الباحث أحمد المختاري:" علم الاجتماع الغربي وليد اطر اجتماعية مختلفة من حيث العقيدة والهدف، فالمطلوب أن يكون علم

الاجتماع الإسلامي نابعا كلية من قضايا الإسلام فهما وتحليلا آنيا ومستقبلا، فكرا وممارسة، وبالتالي فهو قادر على منافسة النظم التحليلية الأخرى.[20]

ويعني هذا أن يكون علم الاجتماع نابعا من بيئة كل مجتمع على حدة، حسب معتقده وقيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه. كما أن الإسلام يقدم تصورا كليا وشموليا عن الإنسان، والمعرفة، والمجتمع، والتاريخ، والقيم، ضمن نسقية مترابطة ومتعالية عن الزمان والمكان. ومن ثم، فهدفه السمو بالإنسان ذهنيا ووجدانيا وقيميا وسلوكيا. وفي هذا، يقول حسن الساعاتي:" من الممكن تصور علم اجتماع قرآني، يكون مؤسسا على ما في القرآن من مضمون اجتماعي يحتوي على وصف اجتماعي متكامل للأقوام الغابرة، نستقي منه قوانين اجتماعية يتدبرها الباحثون والتطبيقيون ويلتمسون فيها المبادئ التي تمكنهم من التنبؤ بما سيؤول إليه حال المجتمع، والقيام بأعمال إيجابية لتنميته عن طريق إصلاح ما فسد منه ووقايته من عوامل الفساد، وإعداد ما يستطاع من قوة روحية وطاقة مادية للنهوض به، ورفع مستوى أفراده من الجوانب الروحية القائمة على الإيمان بالله وطاعة أوامره وتجنب نواهيه، والجوانب المادية المرتكزة على العلم وما فيه من أسرار، يهدي الله إليها من يشاء من عباده، فتتحقق على أيديهم منجزات عظيمة لخير البشر وسعادتهم".[21]

إذن؛ يدعو الباحث إلى علم اجتماع قرآني؛ لأن القرآن يقدم حلولا علاجية فاضلة لأدواء المجتمع وأمراضه. وبالتالي، فقد قدم القرآن، في آياته الكريمة، نماذج من المجتمعات القديمة التي تردت فيها القيم الأخلاقية، وأصابها الدمار والخراب والزوال، ولاسيما المجتمعات التي كفرت بأنعم الله. ومن ثم، فعلم الاجتماع مطالب بتطبيق أوامر القرآن ونواهيه لخلق مجتمع إنساني واقعي ومثالي في الوقت نفسه. ويعني هذا أن بقاء المجتمع وصلاحه مرتبطان بمدى تشبثه بالقيم القرآنية السامية.

وفي هذا السياق نفسه، يقول ميلود سفاري:" يجب أن نعترف بأنه في مجال العلاقات الاجتماعية التي تربط بين البشر قد فصل تفصيلا لانكاد نعثر له على أثر في غيره من الديانات السماوية أو الوضعية ؛ فقد حدد الإسلام المعالم الكبرى للمجتمع النموذجي، ورسم الخطوط العامة لقواعد السلوك فيه، ونظم معيشة الناس بما فصل فيها من الحلال والحرام، وبما أقره من الموروث عن المجتمع ما قبل الإسلام من علاقات ونظم اجتماعية، وبما استحدثه مما لم يكن معروفا ولا مألوفا يوافق الفطرة، وتنبيهه إلى النظم والقوانين التي تحكم التغير الاجتماعي وأسباب الركود والنمو وعوامل التقدم والانحطاط في المجتمعات الإنسانية، الشيء الذي يمكن الدارسين من استلهام هذه القوانين في كل عصر ومصر، وبما يخدم مجتمعاتهم ويصونها من الزلل ويقيها من الانحراف."[22]

ويعني هذا أن علم الاجتماع الإسلامي هو الحل البديل للنظريات السوسيولوجية الموجودة، على أساس أن الإسلام، قرآنا وسنة ومنهجا، قد فصل ماهو مجتمعي تفصيلا محكما. وبالتالي، أعطانا تصورا نموذجيا لقيادة المجتمع الإسلامي وتدبيره وإدارته بحكامه جيدة، وفق المنظور الإسلامي القائم على تمثل مبدأ التوحيد، وتشرب العقيدة الربانية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وتنزيل فقه النص على أرض الواقع، ومجابهة الانحلال القيمي، والحفاظ على المجتمع في تماسكه وتضامنه وتعاونه، بالاعتصام بحبل الله، والاهتمام بالعلم والعمل معا، مع تخليق المجتمع تخليقا كاملا، وبنائه بناء سليما.

وفي الإطار نفسه، يقول "ضياء الحق سردار" بأننا إذا نظرنا إلى علم الاجتماع بمنظور حضاري آخر، " فسينتج لدينا موجهات ومحددات متميزة أخرى تحدد لنا حقيقة وكيفية المعرفة إسلاميا. أي الممكن بمستحسنه ومستهجنه، والواجب بأولوياته، وغير الممكن أصلا من وجهة النظر الإسلامية العالمية. كما تتقرر مصادر وحدود ونمط الفكر والبحث وتوجهاتها المختلفة، ومن ثم يتم تحديد نوع المجتمع المراد بناؤه.ومادام هذا النظام العقدي الموجه ثابتا وأساسه الوحي الإلهي، فإن إطاره المعرفي يقي من المزالق والمتاهات العقدية، الفكرية والسلوكية بتحديده عن بصيرة مالا يمكن معرفته، ويلبي الاحتياجات والمتطلبات المجتمعية بتحديده ما يجب معرفته."(23)

ويعني هذا أن علم الاجتماع إذا بني – معرفيا– على الوحي الإلهي الرباني، فسيقي المجتمع من المزالق والمتاهات والمشاكل المحدقة بالعالم الإسلامي من كل جهة. وبالتالي، فهو المنهج المعرفي الحقيقي لتوجيه الإنسان فكريا وقيميا وسلوكيا.

وعلى الرغم، من الإيجابيات التي تتميز بها النظرية السوسيولوجية الإسلامية، فقد وجهت إليها انتقادات عدة، ومن بين هذه الانتقادات ما ذهب إليه منصور زويد المطيري:" من السمات العامة لعلم الاجتماع الإسلامي، أنه موجه قيميا ومذهبيا...وهذا ينفي صفة الحياد حيال القيم...عن الباحث المسلم...ما يعني أن عالم الاجتماع المسلم ملتزم بالإسلام ويسعى إلى خدمته، وينقد الواقع في ضوء عقائده وتشريعاته...فلابد أن يدرس الهوة الموجودة بين الواقع والمثال الذي شرعه الله. أي: بين المجتمع وبين المعتقدات الإسلامية التي يؤمن بها."(24)

أضف إلى ذلك، ما نلاحظه من انفصام على مستوى التطبيق، فكيف يمكن الجمع بين التصور العقائدي والآليات المنهجية الوضعية لعلم الاجتماع؟ فلابد للنظرية الاجتماعية الإسلامية من البحث عن أدواتها ومفاهيمها ومناهجها الخاصة، دون الاعتماد على الإرث السوسيولوجي الغربي في ذلك، وقد أشار "محمد محمد أمزيان" إلى تلك المفارقة، وهو من أهم المدافعين عن أسلمة السوسيولوجيا:"إن دعوتنا إلى الالتزام المعياري لن تكون دعوة مقنعة وزائفة، بمعنى أننا لن نعيد مأساة الميثودولوجيا الوضعية بحيث نؤكد على المستوى النظري التزامنا بالمنهج الوضعي التقريري في الوقت الذي نعمل فيه على تحرير قيمنا ومفاهيمنا وتسويغ معاييرنا." (25)

وعليه، فلابد أن يتخلص علم الاجتماع، سواء أكان غربيا أم شرقيا أم عربيا، من أهواء الإيديولوجيا العقائدية والدينية والمذهبية والحزبية والنقابية والذاتية، ويكون علما إنسانيا كونيا مرتبطا بخدمة المجتمع الإنساني كافة، مع ضرورة الالتزام بالحياد الموضوعي، وتوخي النزاهة في تحليل الوقائع الاجتماعية وتفسيرها، والابتعاد عن التحيز مهما كان نوعه وطبيعته. وفي هذا، يقول مراد زعيمي:" إن علم الاجتماع لايمكن أن يتخلص من التوجيه الإيديولوجي، وهي قضية يدل عليها المنطق، ويؤيدها الواقع العلمي لعلم الاجتماع منذ نشأته وحتى يومنا هذا، وليس هناك ما يدل على أنه سيتخلص منها مستقبلا، بل إن كل الملاحظات تؤكد ذلك، وحتى الذين كانوا ينكرون–عنادا–التوجيه الإيديولوجي، ويدعون–غرورا–الموضوعية والحياد القيمي، بدأوا يتراجعون عن هذا الموقف ويسلمون بالتوجيه الإيديولوجي لعلم الاجتماع"(26).

ومن جهة أخرى، تدعو الباحثة "وسيلة خزار" إلى تمثل الموضوعية في التعامل مع الظواهر الاجتماعية، بعيدا عن الإيديولوجيا الوضعية والماركسية والإسلامية على حد سواء، فلابد من الانطلاق من فرضيات علمية أثناء ملاحظة الوقائع الاجتماعية، والتجريب عليها استقراء واستنباطا، باحترام خطوات المنهج العلمي بصفة عامة، وخطوات البحث الاجتماعي بصفة خاصة. وفي هذا، تقول الباحثة:" إن الأصل في النظرية العلمية، وبالتالي السوسيولوجية، هو أن تنطلق من الواقع المحسوس والمشاهد، ومن خلال الدراسة الأمبريقية، يحاول علم الاجتماع صياغة المفاهيم، وربطها في شكل قضايا، ثم اختبار صحة هذه القضايا لتتخذ شكل قوانين ونظريات.البداية، إذاً، ينبغي أن تكون من الواقع في اتجاه بناء النظرية وليس العكس، ثم بعد ذلك يكون الاعتماد على النظرية في دراسة أجزاء أخرى من الواقع، مثل هذه الدراسة التي تعد أساسا لاختبار صدقية النظرية، ومدى صلاحيتها للاسترشاد بها في تفسير الظواهر الاجتماعية.إذاً، عندما يذهب الاتجاه الإسلامي إلى أن الاتجاهين الماركسي والبنائي الوظيفي يتضمنان مقدمات إيديولوجية تعبر عن اجتهادات بشرية قاصرة، ويقترح في مقابل ذلك مقدمات إيديولوجية مختلفة تنطلق أساسا من الدين الإسلامي، فإن هذا الطرح بالنسبة إلينا يتنافى مع أسس العلم والموضوعية، لأن الانطلاقة أساسا في بناء النظرية السوسيولوجية لابد أن تكون من الواقع، وليس من أية مقدمات إيديولوجية مهما كانت طبيعة هذه المقدمات فلسفية أو دينية، عقلية أو نقلية.

وتضيف الباحثة قائلة:" إننا نقول باستبعاد الوحي كمصدر من مصادر المعرفة العلمية، ليس من باب عدم اقتناعنا بحقائقه المطلقة اليقين، ولكن من باب أن العلم جهد بشري عقلي يبذله الباحث للوصول إلى معرفة الواقع، إن الحقائق الجاهزة المأخوذة من الوحي لاتدخل في باب العلم من حيث هو جهد بشري عقلي منظم. إن الإنسان لايملك الوسائل التي تمكنه من معرفة عالم الغيب، لهذا قدم له القرآن الإجابات عن تساؤلاته الغيبية جاهزة، في الوقت الذي حثه مرارا وتكرارا على إعمال نظره وسمعه وعقله لاكتشاف أسرار هذا العالم المشهود، وإذا كان القرآن قد أشار إلى بعض القوانين الاجتماعية العامة، فإنه قد ترك معظمها رهن البحث والكشف العلمي، وبالمثل إذا كان القرآن قد تحدث عن كثير من الظواهر الاجتماعية وبين أسبابها ونتائجها والعلاقات التي تربطها بعضها بعض، فإنه لم يتحدث عن ظواهر أخرى كثيرة تعج بها المجتمعات الإنسانية، ما يؤكد الحاجة إلى الدراسة السوسيولوجية للواقع الاجتماعي؛ فلا الدين يمكن أن يغنينا عن علم الاجتماع، ولا علم الاجتماع يمكن أن يغنينا عن الدين، لكل مجاله، ولكل أهدافه، ولكل دوره المتميز.[27]

ويعني هذا أن الباحث الموضوعي، في مجال علم الاجتماع، لابد أن يلتزم بالمنهجية العلمية أثناء التعامل مع الظواهر والوقائع المجتمعية، مهما كانت الدواعي والأسباب والمنطلقات، فلابد من الابتعاد عن التحيز، وتجنب الذاتية والإيديولوجيا والنزاعات الشخصية والعقائدية والحزبية والنقابية.

خاتمــة

يتبين مما سبق ذكره، أن النظرية الإسلامية، في مجال السوسيولوجيا، هي تلك النظرية التي تقارب الظواهر والوقائع المجتمعية في ضوء الرؤية الإسلامية، والمنظور الديني الرباني، والالتزام بمبدأ التوحيد، وتمثل المعيارية الأخلاقية، والانطلاق من الوحي والعقل والواقع الحسي لفهم هذه الظواهر وتفسيرها وتأويلها، والابتعاد عن التحيز والتعصب والعرقية الإثنية والطائفية والحزبية.والهدف من ذلك كله هو تشكيل الذات المسلمة ذهنيا ووجدانيا وعمليا، والمساهمة في البناء الحضاري للأمة.

لكن هذه النظرية تغلب عليها الانتقائية، والافتقار إلى الأدوات المنهجية والمفاهيم الاصطلاحية في مقاربة الظواهر والوقائع المجتمعية. في حين، يستلزم البحث العلمي التخلص من الأحكام المسبقة في تناول المجتمع، ولو كانت أحاكما دينية أو أخلاقية. فلابد أن ينطلق الباحث من الظواهر الملاحظة، ويصوغ فرضياتها، باستعمال أدوات الفحص والتجريب والتحليل الاختباري، ثم استخلاص القوانين والنظريات. ويعني هذا أن علم الاجتماع علم كوني وإنساني، وليس مرتبطا بعقيدة أو مذهب أو طائفة ما

الهوامش:

(1).امزيان ،محمد محمد(1991). منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، فيرجينيا، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية،الطبعة الأولى،ص:227

(2).زيدان عبد الباقي (1984)، علم الاجتماع الإسلامي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى.ص:85

(3).شلحت، يوسف (2003)، علم الاجتماع الإسلامي: من الأرواحية إلى الشمولية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان.ص: 42

(4).الخشاب، سامية (1981)، علم الاجتماع الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.ص:112

(5).إسماعيل، زكي محمد (1981)، نحو علم الاجتماع الإسلامي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى.ص:63

(6).السيمالوطي، نبيل محمد (1980)، المنهج الإسلامي في دراسة علم الاجتماع،دار الشروق، الطبعة الأولى.ص:148

(7).الفوال ، صلاح مصطفى (1982)، المقدمة لعلم الاجتماع العربي والإسلامي،دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.ص:76

(8).المطيري، منصور زويد (1992)، الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع: الدواعي والإمكان، كتاب الأمة، 33، دار الكتب القطرية، الدوحة.ص:85

(9).بايونس، إلياس وأحمد فريد (1983)، مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي، ترجمة: أمين حسين الرباط؛ دراسات في التعليم الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، شركة عكاظ، الرياض.ص:93

(10).دليو، فضيل وآخرون (1996)، علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل، دار المعرفة، قسنطينة، الجزائر، ط1.ص: 152

(11).امزيان، محمد محمد (1991). مرجع سبق ذكره،ص: 56.

(12).امزيان، محمد محمد (1991). مرجع سبق ذكره.ص:392

(13).ليلة، على (2004)، بناء النظرية الاجتماعية ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، ص:83.

(14).ليلة ،على (2007)، مشروعية بناء علم الاجتماع من منظور إسلامي ، مركز الدراسات المعرفية "ندوة علم الاجتماع من منظور إسلامي ، ص:37

(15).ليلية، علي (2007). مرجع سبق ذكره،ص: 19.

(16).ليلة، على (2001) النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، المكتبة المصرية للباعة والنشر،ص: 83.

(17).قطب، سيد (2007)، مقدمات التصور الإسلامي، دار الشروق، الطبعة السادسة ،ص:58.

(18).قطب، سيد (2001)، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق الطبعة الخامسة عشر،ص:127

(19).الريسوني، أحمد (1995)، نظرية المقاصد عند الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (1)، الطبعة الرابعة،ص:49

(20).دليو، فضيل وآخرون (1996)، مرجع سبق ذكره،ص: 135..

(21).دليو، فضيل وآخرون (1996)، مرجع سبق ذكره،ص:83.

(22).دليو، فضيل وآخرون (1996)، مرجع سبق ذكره،ص:118.

(23).دليو، فضيل وآخرون (1996)، مرجع سبق ذكره،ص:19.

(24).المطيري، منصور زويد (1992)، مرجع سبق ذكره،ص:128.

(25).امزيان، محمد محمد (1991). مرجع سبق ذكره،ص:344-345.

(26)دليو، فضيل وآخرون (1996)، مرجع سبق ذكره،82.

(27).خزار، وسيلة (2013)، الإيديولوجية وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.ص: 268-269